التَّرَابُطُ النَّصِّيُّ فِي آيَاتِ الصِّيَامِ

أ. د. جمال عبد العزيز أحمد
جامعة القاهرة /كلية دار العلوم
جمهورية مصر العربية

textual coherence in the verses of fasting

Prof. Dr. Gamal Abdel Aziz Ahmed
Cairo University / Faculty of Dar Al Uloom
Republic of Egypt
Email: drgamal2020@hotmail.com

ملخص البحث

يتناول البحث قضية الترابط النصي في آيات الصيام في سورة البقرة، وبيان أطره وأنماطه، وقد تضمنت هذه الآيات الكريمات- محل البحث- عدة أساليب لغوية أسهمت في كشف دلالة النص، وبيان ألوان الترابط النصي فيه، منها أسلوب الشرط الذي ورد فيها مرتين، وأسلوب التوكيد، وأسلوب الأمر الذي ورد مرتين، وأسلوب الترجي، وأسلوب العطف، وأسلوب الحذف، وأسلوب التشبيه، وأسلوب الربط، بفاء الجزاء التي تقع في جواب الشرط وأسلوب التقديم والتأخير وأسلوب الإغراء في بعض توجيهات الآي الكريمة (شهرَ رمضانَ بنصب شهر على الإغراء) ، وأسلوب التعليل وأسلوب التحقيق.

كما استعملت الروابط اللفظية التي تمتِّن التراكيبَ، وتجعلها أكثر تماسكا، وأشد ترابطا، والتحاما، مثل: إذا الشرطية، وفاء الجواب التي تربط ربطا قويا ومحكما وسريعا بين الشرط والجواب، وتفيد السرعة، وواو العطف، ولام الأمر، و"لعل" التي كانت بمثابة الرابط للجملة الختامية بما سبقها من جمل وعبارات، وتعليل لها وهو ما يبين ربطها وشدة إحكامها.

كما ذكرت الآيات الكريمات الأساليب الخبرية، والأساليب الإنشائية، ونوعت في استعمالها وفق السياقات القرآنية وما وراءها من أحكام وثواب، وقيم وآداب، فهناك الأسلوب الخبري، مثل: ﴿ كُتِبَ عَلَيْكُمُ ٱلصِّيَامُ ﴾ [البَقَرَةِ من الآية ١٨٣] ، ﴿يُرِيدُ ٱللَّهُ بِكُمُ ٱلْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ ٱلْعُسْرَ﴾ [البَقَرَةِ من الآية ١٨٥] ، ﴿شَهْرُ رَمَضَانَ ٱلَّذِىٓ أُنزِلَ فِيهِ ٱلْقُرْءَانُ هُدًى لِّلنَّاسِ﴾ [البَقَرَةِ من الآية ١٨٥] ، ﴿فَإِنِّى قَرِيبٌ ۖ أُجِيبُ دَعْوَةَ ٱلدَّاعِ إِذَا دَعَانِ﴾ [البَقَرَةِ من الآية ١٨٦] ، وتنوع أساليب الإنشاء كذلك، فكان منها أسلوب النداء، وأسلوب الرجاء وأسلوب الشرط، وأسلوب الأمر، وأسلوب التعليل.

كما وضح فيها التعلق الذي زاد الترابط النصي تماسكا، وآخى بين جمله وعباراته، ومنه (كما كتب- على الذين - من قبلكم- لعلكم- الفاء - منكم- أو- على سفر- وعلى الذين -

الواو العاطفة- بكم- لام الأمر التي تكررت مرتين - على ما هداكم- ولعلكم.... إلخ).

وقد أسهمت حروف المعاني في زيادة أواصر الربط، وتقوية وشائج الصلة بين التراكيب، وتداخلت معها الدلالات إلى حد بعيد، وتماسكت العبارات تماسكًا محكَمًا، حتى إنها لتكاد تنطق كلها في نفَسٍ واحد لاتساع رؤيتها، ووضوح منظومتها الحُكْمية، وتآزر كلماتها في إبراز حكم الصيام حتى انتهت الآيات الكريمات، وقد أعطتنا كلَّ ما وراءها من قيم وتربويات، وأحكام، وإيمانيات من خلال تلك الروابط اللفظية التي انتشرت بين آيها، وجملها، وألفاظها، ومتَّنت تلك الروابط بين الجمل، فكانت تلك الوشائج المتلاحمة، والمعاني المتلازمة، والبيان المحكم، والمراد الواضح، والجمال والكمال القرآني الآسر.

هذا، والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، وصلى الله وسلم، وبارك على سيدنا محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين.

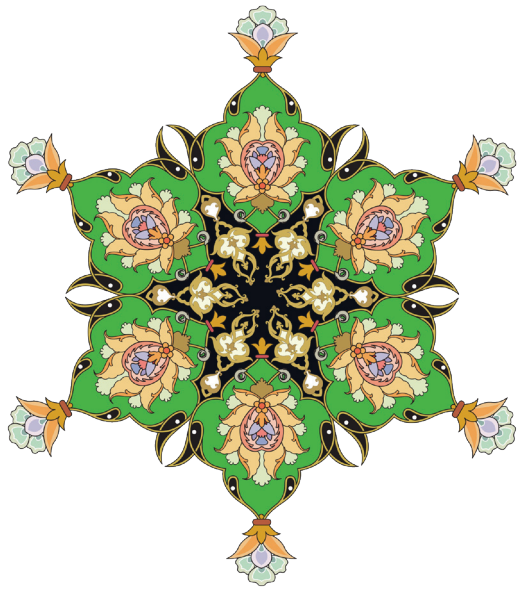

Abstract

Thats so and the noble verse contained linguistic methods which had taken a part in revealing the text connotation and clarifying the shapes of the script threading in the text for example; emphasizing style the style of the command which appeared twice hopefulness style sympathy/conjunctions style style of deletion analogy style linking style using Faa al-Jaza which is found in condition/ al-Shart answer present and delay style flattering style at some of the orders on the holy verse (Shahr Ramadan/ the month of Ramadan through positioning "Shahr" on flattering style) reasoning style and interrogation style.

The verbal links were used to strengthen the grammatical structures and make them linked firmly for example; Etha Alsharteyah faa al-Jawab which make firm and tight connection between al-Shart/The condition and the answer to the condition and giving the text instantaneity and(و) Waw-al-Atef and(ل) Lam-alAmar and "La'ala"(لعل) which was used as a connecter to the ending sentence with the previous sentences and phrases and giving reasoning to it which is what explaining their connectivity and firm structure.

Add to that the noble verses mentioned the news/Al-khabari style and art of composing styles and were used in different ways according to the Quranic contexts and what they hold hidden for example; the judgements the rewards values and etiquette.

the news/Al-Khabari style for example; O you who have believed decreed upon you is fasting - Allah intends ease for you not hardship - The month of Ramadān [is that] in which was revealed the Quran a guidance for the people and clear proofs of guidance and criterion indeed I am near. I respond to the invocation of the supplicant when he calls upon Me and the arts of composing style were varied too and among them was the calling/Al-neda style the begging/Al-Raja style the condition style order style and reasoning style.

The clinging in the text was appearing which added more power to the text connectivity and merged between the sentences and phrases for example

(As it was written - on those - before you - that you may - Alfa - of you - and - on a journey - and on those - waw affection for you M - the mother of the matter that was repeated twice - for what He guided you - and perhaps you....etc)

meaning letters/Huroof al-ma;ani have taking a part the linking strength and connectivity between the text structures and the semantics/Aldalalat overlapped with them so much. The phrases consolidate firmly until they appeared as if they speak altogether in one voice because of the breadth of vision in the text and the clear judgment procedure and the synergy between the words to reveal the rule of fasting until the end of the noble verses and they have given us all the pedagogical values rules and spiritualities all through the verbal links which were spread all around the verses the sentences and words. And those connections were empowered between the sentences and that resulted the concurrent meanings the precise statement the clear intent the captivating beauty and perfection of the Quran.

بين يدي البحث:

هذا بحث يتعلّق بشهر رمضان، هذا الشهر الفضيل ، الشهر العزيز على كلِّ مسلم، متخصًّا كان، أو غير متخصص، وكلما هَلَّ على الكون نوره، راح كل مسلم يعيش لحظاته، وساعاته، وأيامه بشكل يحفظ عليه حرمة الشهر، ويحاول جاهدًا ما وسعه الجهد تقدير لحظاته، وحسن استثمار أيامه، وجميل استغلال أوقاته، وارتأيت أن أعيش مع آي الكتاب العزيز التي نزلتْ في تلك المناسبة المباركة، وأتجول في رياضها، وأعتبق نسيمها، وأشتم روائحها الزكية، وأعيش في أفياء آياتِ رمضان والاعتكاف، ولحظا ليلة القدر وأحلل كل كلمة نزلت فيها، وأدور دلاليا ولغويا، باحثا عن أثر الترابط في تمتين أواصر ووشائج نسيج النص، وكاشفا عن إمكانات القرآن الكريم في تعميق الدلالة، وترسيخ المفاهيم، وبعث الروح في قلب الجمل، وروح العبارات، وضخِّ كل ما يمكن من ألوان الفهم، والإدراك، في نفس القارئ، وسأبيِّن من خلال التحليل النحوي، وربطه بالدلالة مدى هذا التماسك النصي: لفظا ومعنى، وأثره في بيان المراد، وتوضيح المقصود في تلك المناسبة الكريمة؛ عسى أن نحصل فوائدها، وقيمها، وثوابها، وفضلها، وفضل رمضان بعامة، فكان لأجل ذلك كله أن يكون موضوعًا جديرا به بحثي هذا الذي بين أيديكم، والذي يدور حول محاور ثلاثة:

خطة البحث:

يتكون البحث من مقدمة، ثم تليها دراسة لما جاء في القرآن الكريم من آيات حول أحكام الصيام، وآدابه، أدور حولها لغويا، وأقدم تحليلا نحويا لآيه الكريمات، وربط ذلك بالدلالة، وبيان ألوان التماسك النصي، والترابط الدلالي فيها ، ثم أختم ببعض المقترحات والتوصيات، ثم بالنتائج التي أقف عليها من خلال البحث النحوي والدلالي لها ،وأضمنها أهم تلك النتائج التي سيسفر عنها هذا البحث، ثم المصادر والمراجع.

ولعل أهم أسباب اختيار هذا الموضوع ليكون بحثًا لي تكمن في الآتي:

أسباب اختيار البحث:

- أننا نعيش تلك الأيام جلال الشهر، وتَضُمُّنَا أجواؤُه، ويشملنا بدفئه، وما فيه من تلاوات هنا وهناك، وتدبر، وتعايش مع آياته، كل وفق تخصصه، وثقافته، والبحث يدور حول الربط النصي والتماسك بين كلماته وعباراته، وما راءها من دلالات وبلاغات وقيم وتربويات، وأخلاقيات.
- إبراز ما في تلك الآيات من ترابط نصي ، وتماسك جملي، وإظهار ألوان السبك والحبك التي تضمنتها تلك الآيات الكريمات، ورصد كل ذلك.
- الكشف عن جماليات الترابط النصي، وعلاقته بالجانب الدلالي.
- إظهار عطاءات شهر القرآن في آيات رمضان من جانب لغوي، وذلك من خلال النظر النحوي لتلك الآيات، وربطها بما وراءها من دلالات أدت إلى هذا التماسك النصي الذي سنراها من خلال التحليل، والعيش نحويا ودلاليا في تلك الأجواء الإيمانية الرائعة، وبيان كيف عكس التركيبُ النحويُّ هذه المعانيَ الإيمانيةَ الكبيرةَ في ثوبها اللغوي الراقي، وجملها: قِصَرًا وامتدادًا، وما تضمنته من تماسك على كل المستويات: الفكرية، والدلالية، والقيمية، والقاعدية، وغيرها، وكذا على مستوى حروف المعاني، وغيرها من إمكانات اللغة القرآنية الكريمة، وعطائها المتواصل.
- بيان ما تمتلكه آيات الذِّكْرِ الحكيم من طاقات لغوية، وإمكانات إبداعية، تبيِّن ما تحتها من معانٍ ودلالات تدور حول آيات الصوم، وإظهار ما في السورة من عطاءات تربوية، ودلالية من خلال التحليل النحوي، والنظر التركيبي لكلمات كل آية من الآيات، محل الدراسة، واستنطاق حروفها، وبِناها، وأساليبها، وتراكيبها.

أهمية الموضوع:

تتأتى أهمية تلك الدراسة في أنها تتناول حدث من أهم أحداث الإسلام حيث نزول القرآن في ليلة القدر، وأحكام الصيام، وكيفية الطاعة في تلك الأيام التي يعتبرها المسلمون

خير أيام السنة، ويقصدون إليها قصدا ؛ حيث إن ليلة واحدة فيها كليلة القدر، تعدل ألف شهر، أيْ ما يقارب ثلاثا وثلاثين سنة وثلث السنة، كما أنني أود أن أقف على ما فيها من تماسك تركيبي، وترابط نصي، وبيان ما فيها من سبك وحبك متناغمين، متلازمين، جعلا تلك الآيات محل نظر العلماء، على اختلاف مشاربهم، وتباين معارفهم، والجميع يدلي بدلوه في بيانها، وبيان قيمتها، ومكانتها من خلال فنه، وتخصصه، فهي موضوع الوقت، وبحث الساعة، والظرف الذي تعيش فيه الأمة الإسلامية ومع كتاب ربها، وما نزل فيه بخصوص رمضان، والاعتكاف، وما فيها من ليلة قدر.

حدود البحث:

يتناول البحث ما يدور حول رمضان من حيث: أحكام الصيام، ويبحث في تراكيبها اللغوية بحثا نحويا لغويا نصيًّا، ويدور حول وسائل تماسك النص فيها: ظاهرا(سبكا)، وباطنا (حبكا)، واستخراج كل ألوان هذا الترابط النصي، وعلاقته بالجانب الدلالي، والبلاغي، والتربوي، والقيمي، ربطا متوازنا بين ما تعطيه القاعدة النحوية من جانب، وما تمليه الناحية الدلالية من جانب آخر؛ لكي نرى ما فيها من ظواهر تركيبية، ووشائج القربى، وعلائق الجمل ببعضها، وتشابك دلالاتها، وتكامل معانيها، وترابط جملها، وأساليبها، فهي تتناول آيات من سورة البقرة: صياما واعتكافا وتهجدا، وقياما في ثوبها اللغوي وأنماطها التركيبية، وجمال اختيار اللفظة في محلها من الآيات الكريمات.

المنهج المتبع في البحث

يتعلق البحث بدراسة نصّ قرآني كريم في إطار ومنهج علم اللسانيات، ذلك العلم الذي يبحث في وسائل تماسك النصوص، وتعالق أجزائها، وتداخل نسيجها حتى تتكون منها وحدة كلية واحدة تؤدي أغراضا محددة، ومراميَ معينة في مقامات تبليغية واضحة، ولا شك أن دراسة كتلك الدراسة في إطار علم اللسانيات تمثل مدخلا أساسيا لدراسة انسجام النصوص، واتساقها، فهما (أي الانسجام والاتساق) مظهران أساسيان للترابط النصي، ويحتلان موقعًا مركزيا في تلك البحوث، والدراسات الحديثة، وهي دراسة تطبيقية

تهدف إلى تحقيق الآتي:

- إبراز الترابط النصي المعجز في كتاب الله من خلال النظر النحوي واللغوي لآيات القرآن الكريم ذات هدف محدد، وجاءت لبيان أحكام خاصة بفرض من فروض الإسلام، وهو فرض الصيام، وتناغم آياته في نسيج لغوي، وفكري، ودلالي واحد.
- كشف النقاب عن جماليات النص القرآني في ضوء العلوم اللغوية الحديثة، كالدراسات اللسانية، بدءًا من الجملة القرآنية الواحدة، ووصولا إلى عتبات النص القرآني، أو الخطاب القرآني في السورة القرآنية الكاملة ، أو المقطع القرآني التام الخاص بحدث محدد، متكامل، كما سلف من أننا بصدد بيان حكم الصيام وحكم الاعتكاف، وما يتعلق بهما من قريب أو بعيد.
- كما أنها محاولة لكشف جانب من جوانب إمكانات اللغة القرآنية في ما يتعلق بظاهرة الترابط النصي، ووسائلها لكشف آليات اتساق النص القرآني، وانسجامه في كل موضوع يهدف القرآن الكريم إلى كشفه، وبيان المراد منه، وقيمه التربوية والأخلاقية، ومراميه الإيمانية للقارئ المسلم؛ ليعمل في حياته العملية، والاجتماعية والإنسانية ومع من حوله من إخوانه بناءً على مقتضاه ومطلوباته، ووفق عمق فهمه لتعليمات القرآن الكريم، وعطاءاته.
- بيان أن القرآن الكريم - بعد التأمل والتحليل- قد تضمن تلك الدراسات الحديثة من ترابط، وتماسك، ولسانيات لغوية، واتساق، وانسجام، وهو أمر قد لقي من العلماء المسلمين اهتمامًا بالغا به من خلال دراستهم للنص القرآني دراسة متأنية نحوية وصرفية وبلاغية ودلالية تفسيرية متعمقة سطحية ومتداخلة ، غير أن المصطلح الحديث لم يكن يجري بلفظه في كتاباتهم و حسب ، لكنه شاع في تحليلاتهم، ونظرتهم الكلية للجملة القرآنية، وهم – بكل أمانة وموضوعية- نبهوا على كثير مما جاء به اللسانيون المحدثون، بدليل أنه - رغم نزول القرآن الكريم

منجما- وفق الحوادث والأحداث، إلا أنهم عَدُّوه كله كالكلمة الواحدة، وأشاروا إلى كثير من إحالاته وعود الضمائر فيه وتماسك سوره وآيه، وهو سر من أسرار الكتاب العزيز، ولعل ترتيبهم للسور بهذا الصنيع، وترتيبهم لآيه الكريمات بهذا الترتيب الذي هو ترتيب وقفي عن رسول الله ﷺ رغم نزوله صيفًا وشتاء، مكيا ومدنيا، ليلا ونهارا، ورغم تعدد أزمنة ذلك التنزيل، ومناسباته المتباينة، وهو - كما أسلفت- أمر توقيفي- لهو خير دليل على قضايا التماسك النصي، والانسجام، أو الترابط الدلالي بمفهومه الواسع، والدقيق، ولعل الإمام البقاعي رحمه الله في كتابه الموسوعي، الموسوم ب (نظم الدرر في تناسب الآيات والسور) أو الإمام السيوطي رحمه الله في كتابه المعنون ب:" تناسق الدرر في تناسب السور"، ومن لف لفهم وقرأ عنهم كجواهر البيان في تناسب سور القرآن لعبد الله الغماري ، وجواهر الدرر في علم مقارنات السورللأستاذ أمحمد المستغانمي ، والبرهان في تناسب القرآن لأحمد بن إبراهيم بن الزبير الغرناطي، أبو جعفركل ذلك منهم كان موفَّقا غاية التوفيق، وإلى حد بعيد، بل كان سابقا لمن أتوا بعده في تسجيل تلك الظاهرة التي عُدَّت اكتشافا حديثا جرى على ألسنة اللسانيين المحدثين، وهي ظاهرة لغوية مبثوثة في كتابات القدامى وأهل اللغة والتفسير والبلاغة، وموجودة في كتابات كثير من القدامى ، اللهم إلا المصطلح الذي أتوا به، وشاع على ألسنة المعاصرين من اللسانيين واللغويين كاللسانيات، أو نحو النص، أو علم النص، أو النصيات الحديثة، أو الدراسات النصية، وما إلى ذلك من مصطلحات جَرَتْ في هذا الميدان على ألسنة أولئك العلماء المحدَثين.

تعريفات مهمة في البحث:

مفهوم نواة النص:

يقصد بنواة النص تلك الكلمة أو تلك الجملة التي تمثل محور النص الذي يرتبط به كلُّ

ما في النص من عناصر ومن بينها المرجعية التي تتحقق عن طريق كل من: الضمائر، وأسماء الإشارة، والأسماء الموصولة [١].

مفهوم الترابط النصي:

الترابط النصي هو من أهم عناصر التحليل اللغوي لأيِّ موضوع يتناول التماسك النصي، ويبحث في وسائل هذا الترابط النصي، متناغما مع الترابط الدلالي، بمعنى أن التحليل النصي يعتمد أساسًا على الترابط في تحقيق النصيَة، فالترابط يهتم بالعلاقات بين أجزاء الجملة، وأيضا بالعلاقات بين النص، وما يحيط به؛ ومن ثم فإن الترابط يحيط بالنص كاملا: داخليا وخارجيا، فالترابط هو قوام النص، أو هو على الأقل شرطٌ أولُ لكي يكون الكلام/ الخطاب نصا، والترابط النصي ذو طبيعة دلالية من ناحية، وذو طبيعة خطية شكلية من ناحية أخرى، وإن الطبيعتين تتضافران معا لتحقيق الترابط الكلي للنص، سواء نظرت إليه داخليا أم خارجيا، فهما عنصران يبرزان كل جوانب الترابط أو التماسك النصي، ولابد من دراسة نسيج النص من خلالهما ليعطي مراده ظاهرا وباطنا، كلا وجزءا، شكلا ومضمونا [٢]

تعريف النص ومعايير النصية:

عرف اللسانيون النص بأنه: «مجموعة من الأحداث الكلامية التي تتكون من مرسل للفعل اللغوي، ومتلق له، وقناة اتصال بينهما، وهدف يتغير بمضمون الرسالة، وموقف اتصال اجتماعي يتحقق فيه التفاعل «، وعرفه بعضهم بأنه « التسجيل الحرفي للحدث التواصلي، وتبدو أهمية المرسل أو المتكلم في تعريف[٣] للنص بأنه :»حدث تواصلي يلزم لكونه نصًا أن تتوافر له سبعة معايير للنصية مجتمعه ويزول عنه هذا الوصف إذا تخلف واحد من هذه المعايير، وهي:

(١) (ينظر: علم اللغة النصي للدكتور صبحي إبراهيم الفقي ١/ ١٦٦، ونسيج النص للأزهر الزناد ٣١، ٣٦).

(٢) (ينظر:أثر الترابط النصي في فهم الدلالة: سورة الأعراف نموذجا للباحثة: لبعرباوي نورية ماجستير جامعة وهران- الجزائر ٢٠١١- ٢٠١٢ م: ص٢٧).

(٣) (عند روبرت آلان دي بوجراند- علم لغة النص ١١٠)

١- السبك.

٢- الحبك

٣- القصد.

٤- القبول أو المقبولية.

٥- الإعلام أو الإخبارية.

٦- المقامية.

٧- التناص.

ويلاحظ في هذا التعريف ومعاييره السبعة الإشارة إلى الحدث التواصلي، وهو يتكون من خلال العلاقة الثلاثية بين المرسل، والمتلقي، والإشارة إلى القصد، وهو شأن متعلق بالمتكلم .

ويتحدث علماء النص عن أهمية البحث في ثقافة المتكلم، ومستواه الاجتماعي، ومقصده من كلامه، وعلاقته بالمتلقي.[1].

الدراسة النحوية التحليلية لآيات الصيام

وبيان أوجه الترابط النصي فيها:

عندما نقرأ آيات الصيام، ونتوقف أمام فريضة رمضان، وأحكامه في سورة البقرة نتعجب لذلك الترابط، والتلاحم بين آياته، وترى انسيابية الآياتِ، ومتانة التماسك: لفظًا، ومعنى، كما يطالعك السبك بين لفظة ولفظة، ويتراءى الحبك لك في أعلى صوره بين كل تركيب، وتركيب، وأسلوب، وأسلوب، ويتضح هذا الترابط بين كلمات الآية الواحدة، وما بعدها من كلمات، وتتعانق الجمل، وتتآخى التراكيب، ويتناغم هذا التماسك بين كلِّ

(١) (العلاقات النصية في القرآن الكريم- دراسة نحوية لجهود المفسرين د. مصطفى أحمد عبد العليم- جامعة القاهرة كلية دار العلوم - بحث منشور على منتدى مجمع اللغة العربية على الشبكة الدولية بتاريخ ٤/ ٢/ ٢٠١٦ ، وراجع كذلك : أثر الترابط النصي في فهم الدلالة: سورة الأعراف نموذجا للباحثة: لبعرباوي نورية ماجستير جامعة وهران- الجزائر ٢٠١١- ٢٠١٢ م: ص٢٧)

الآيات، حتى تنتهي جميعا، وما شعرت بانتهائها لشدة تعلقها بعضها وتداخل دلالاتها، وكأنها تركيب واحد بين يديك أركانه، وتقع بين ناظريك عناصره تراها في نظرة واحدة، وتقرؤها في نفَسٍ واحد، فتشعر بعظمة ما تقرأ، وقدسية ما تفهم، فتزداد له تعظيما، وترتقي به روحًا، وذاتًا.

يقول الله عز وجل : ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُتِبَ عَلَيۡكُمُ ٱلصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِكُمۡ لَعَلَّكُمۡ تَتَّقُونَ ﴿١٨٣﴾ أَيَّامٗا مَّعۡدُودَٰتٖۚ فَمَن كَانَ مِنكُم مَّرِيضًا أَوۡ عَلَىٰ سَفَرٖ فَعِدَّةٞ مِّنۡ أَيَّامٍ أُخَرَۚ وَعَلَى ٱلَّذِينَ يُطِيقُونَهُۥ فِدۡيَةٞ طَعَامُ مِسۡكِينٖۖ فَمَن تَطَوَّعَ خَيۡرٗا فَهُوَ خَيۡرٞ لَّهُۥۚ وَأَن تَصُومُواْ خَيۡرٞ لَّكُمۡ إِن كُنتُمۡ تَعۡلَمُونَ ﴿١٨٤﴾ شَهۡرُ رَمَضَانَ ٱلَّذِيٓ أُنزِلَ فِيهِ ٱلۡقُرۡءَانُ هُدٗى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَٰتٖ مِّنَ ٱلۡهُدَىٰ وَٱلۡفُرۡقَانِۚ فَمَن شَهِدَ مِنكُمُ ٱلشَّهۡرَ فَلۡيَصُمۡهُۖ وَمَن كَانَ مَرِيضًا أَوۡ عَلَىٰ سَفَرٖ فَعِدَّةٞ مِّنۡ أَيَّامٍ أُخَرَۗ يُرِيدُ ٱللَّهُ بِكُمُ ٱلۡيُسۡرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ ٱلۡعُسۡرَ وَلِتُكۡمِلُواْ ٱلۡعِدَّةَ وَلِتُكَبِّرُواْ ٱللَّهَ عَلَىٰ مَا هَدَىٰكُمۡ وَلَعَلَّكُمۡ تَشۡكُرُونَ ﴿١٨٥﴾ وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌۖ أُجِيبُ دَعۡوَةَ ٱلدَّاعِ إِذَا دَعَانِۖ فَلۡيَسۡتَجِيبُواْ لِي وَلۡيُؤۡمِنُواْ بِي لَعَلَّهُمۡ يَرۡشُدُونَ ﴿١٨٦﴾ أُحِلَّ لَكُمۡ لَيۡلَةَ ٱلصِّيَامِ ٱلرَّفَثُ إِلَىٰ نِسَآئِكُمۡۚ هُنَّ لِبَاسٞ لَّكُمۡ وَأَنتُمۡ لِبَاسٞ لَّهُنَّۗ عَلِمَ ٱللَّهُ أَنَّكُمۡ كُنتُمۡ تَخۡتَانُونَ أَنفُسَكُمۡ فَتَابَ عَلَيۡكُمۡ وَعَفَا عَنكُمۡۖ فَٱلۡـَٰٔنَ بَٰشِرُوهُنَّ وَٱبۡتَغُواْ مَا كَتَبَ ٱللَّهُ لَكُمۡۚ وَكُلُواْ وَٱشۡرَبُواْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَكُمُ ٱلۡخَيۡطُ ٱلۡأَبۡيَضُ مِنَ ٱلۡخَيۡطِ ٱلۡأَسۡوَدِ مِنَ ٱلۡفَجۡرِۖ ثُمَّ أَتِمُّواْ ٱلصِّيَامَ إِلَى ٱلَّيۡلِۚ وَلَا تُبَٰشِرُوهُنَّ وَأَنتُمۡ عَٰكِفُونَ فِي ٱلۡمَسَٰجِدِۗ تِلۡكَ حُدُودُ ٱللَّهِ فَلَا تَقۡرَبُوهَاۗ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ ءَايَٰتِهِۦ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمۡ يَتَّقُونَ ﴿١٨٧﴾ ﴾ [البَقَرَة من الآية ١٨٣ الى الآية ١٨٧] بدأت الآيات الكريمات بنداء المؤمنين، وجِيءَ في بدايتها بوصف الإيمان الذي معه تُذعِنُ النفسُ راضيةً، ويسلِّم القلبُ عن كامل إقرار، وخشوع، وتام إذعان، وخضوع؛ لأن ما بعد النداء يتطلب سرعة التزام، وصادق امتثال، وكبير تجمُّل، وكثير تحمُّل، وكمال عبادة، وحسن وصال، فالنداء قد شدَّ انتباه المسلم، وأيقظ حرارةَ العلاقة بينه وبين ربه، وأراح صدره بسبب أن الله قد اعتدَّ بإيمانه، وثمَّنَه، والمعلوم أن الإيمان هو عقد بين المسلم، وربه، وذلك بأنْ يؤمن بكل ما ورد عنه، وأن يمتثل

بكلِّ ما جاء في القرآن الكريم والسنة المطهرة من غير شك، أو ارتياب، أو تلكؤ، أو احتياج إلى نظر، أو إعادة تفكير، أو حصول اضطراب، فإن الإيمان إذعان، وامتثال، سواء أدرك المرء حكمة التكليف، أم لم يدركها، وسواء دخلت عقله وفكره، أم نَدَّتْ عنه، وابتعدت، وأن يكون له الجزاء الأوفى بعد إيمانه تسليمه وامتثاله، هذا هو أثر النداء بين العبد وربه عقد إيمان وطاعة، وثواب وقرب من الله وجنان ونعم، وهذا النداء تستشرف معه النفس متلهفةً لما يكون من أمر، ونهى، ونصح، ووعظ، ونحوه، ونداءات القرآن تختلف باختلاف المنادى عليه، فأحيانا ينادى على الإنسان نداء عاما: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلْإِنسَـٰنُ مَا غَرَّكَ بِرَبِّكَ ٱلْكَرِيمِ ۝٦﴾ [الانفِطَار الآية ٦] ، وأحيانا ينادى على الناس بتذكيرهم بقضايا الإيمان:﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱعْبُدُوا۟ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُمْ وَٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ۝٢١﴾[البَقَرَة الآية ٢١] ، وأحيانا ينادي أهل الإيمان لبيان الأحكام وما عليهم من واجبات وما لهم من حقوق وثواب، وهنا نادى أهل الإيمان الملتزمين بالأحكام الذين يسارعون بالامتثال لكل أمر ونهي ينفذونه، ويرضون ربهم بالقيام بكل ما أمر والانتهاء عن كل ما نهى. ثم يأتي بعد هذا النداء ذلك الخطابُ الخبري: ﴿كُتِبَ عَلَيْكُمُ ٱلصِّيَامُ﴾ فهي جملة خبرية، فيها إيجاز بالحذف لبناء الفعل للمجهول، أو لما لم يُسَمَّ فاعلُه (كُتِب)؛ لأن النفس المؤمنة تعرف تمامًا، وتُدرِك سلَفًا مَنْ الذي له حق الكتابة، وحق السَّنِّ والفرض، وحق التشريع، والتوجُّه، والامتثال والالتزام، وتدرك تمام الإدراك أنه الله جل جلاله ، فهو الذي يفرض، ويأمر، وينهى ويحكم، ونحن نمتثل، ونستمع، ونلتزم، ونأتمر، ويأتي شبه الجملة بعده: (عليكم) ليُفهمنا عظمة التكليف، وأنه تكليف عُلْوِيٌّ سماوي، يعلونا، وهو فوق رؤوسنا: تقديسًا، وتعظيما، والتزاما، وخضوعا، ونزل إلينا من ربٍّ كريم، والحرف (على) – كما هو عند النحويين وأهل اللغة – يفيد الفوقية والاستعلاء، وهنا فوقية واستعلاء حقيقي لله، وهذا يعني وجوب التمسك بهذا التكليف، وأن فرض الصوم لا دخلَ لأحد في سنِّه، واشتراعه، ولا حقَّ لأحد في ردِّه، ورفضه، والضمير: (كم) في: (عليكم) يدل على أنه لا يشذُّ أحدٌ عنه، فكلُّنا داخلون فيه، مشمولون به، مَعْنِيُّون بتنفيذه، فالأمة المسلمة كلها كالجسد الواحد،

ينزل الأمر والفرض على الجميع، وليس لأحد استثناء منه، أو خروج عليه، بل الجميع في تسليم، والكل في تعظيم، وتعريف الصيام ب" أل" العهدية يبيِّن عظمة التشريع، وأنه محدد معروف، لا زيادة عليه، ولا انتقاص منه، أيْ هو الصيام المعتبر شرعًا، والمسنون دينًا، وهو الوارد عن الصادق المصدوق، سيدنا محمدﷺ، والذي حدَّد ماهيتَه القرآنُ، والسنةُ، ويجب معه الاتباع، والانقياد، والتسليم، والإذعان، والحمد والشكر، والمسارعة في تنفيذه على وقته، وكامل هيئته.

فما بعد النداء قد ارتبط به، من حيث كونُه هو المطلوب تنفيذه، وهو المقصود من جملة النداء، ثم يأتي المشبَّه به، أو المقيس عليه ليربط الجمل ببعضها: ﴿كَمَا كُتِبَ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ﴾ [البَقَرَةِ من الآية ١٨٣] ، أي فلستم بِدْعًا في الالتزام به، فقد نزل على مَنْ كان قبلكم، أيْ كُتب عليكم الصيامُ كتابةً وفرضًا ككتابته على السابقين، وسَنِّهِ للمتقدمين، بصرف النظر عن اختلاف هيأته، وتعدُّد طريقته، ثم تختم الآية بالهدف من سَنِّه، والغرض من فرضه: ﴿لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾، فتحصيل التقوى هو الغاية المرادة منه، ومن كل تشريع آخر، وأن تمكين الإخلاص في القلب هو الأثر الذي يريد القرآن أن يُسكبه في قلب العبد من كل طاعة؛ لتستقيم حياته، ويعتدل سلوكه، ويُقَوَّمَ سعيُه، وتُرَشَّد خُطاه، ويتقبل الله مسعاه، وكلمة (لَعَلَّ) موجبة ، أيْ أن الذي أخذ الفرض بقوة، وقام بحقه، ونهض بقدسيته، وحافظ عليه، وصانه مِنْ كلِّ ما يخدشه- فإنه لاشك واصل إلى هدفه، ساعٍ إلى غرضه، موفَّق لنواله، وهكذا تتعانق كلمات الآية في رصف مشرق، وتَنَالٍ معجب، ودلالات يأخذ بعضها بحُجُز بعض، نداء، تبعه بيان بما كُتِبَ، وتخفيف؛ بكونه مكتوبًا على كلِّ مَنْ كان قبلكم، ثم بيان لأثره ونتيجته، وإيضاح لهدفه، وغايته، فجاءت الآية مسبوكة، محبوكة، متماسكه، متلاحمه، متناغمة، مترابطة: لفظا ومعنى، دلالة، ومبنىً .

ثم راح القرآن يشرح أحكام الصوم الذي جاء في الآية الأولى مجملا، ثم سيأتي تفصيله، فدخل الحبك هنا؛ ليربط بين الآيتين: فهو إجمال يتبعه تفصيل، وإخبار يرادفه التعليل، ويرافقه التفسير: ﴿أَيَّامًا مَّعْدُودَٰتٍ﴾ فرمضان أيامٌ، وليس شهورًا، مما يجعل النفس أكثر

اشتياقا، وتوقا إليه، وأكثر خوفا، وَوَجَلًا عليه؛ بسبب سرعه انتهائه، وعَجَلَة انقضائه ، وكأنه أيام قلائل، وهذا كلام فيه تيسير، وتخفيف على العباد، كما أن كلمة: (أياما) نكرة موصوفة ب(معدودات)، وهي كذلك منكَّرة، والكلمتان كناية عن قلتها، وسرعه قضائها، وانتهائها، وفيها كناية كذلك عن التحسر، والتعجب من مرور أوقات الطاعات عاجلةً، طائرةً، وأنها ساعاتٌ قلائل، كما أن فيها إيجازًا بالحذف، أيْ تصومون أيامًا معدودات، حيث حذف الفعل، وجاء المفعول فقط؛ ليدل عليه، ويشير إليه، ثم جاءت الفاء العاطفة ؛ لتربط كلمات الآية، وتغزلها في نسيج واحد: ﴿ فَمَن كَانَ مِنكُم مَّرِيضًا أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ ﴾ [البَقَرَةِ من الآية ١٨٥] ، فهو قد عُطِف على سابقه بأسلوب شرط، يرتبط فيه الجواب بالشرط ، فتتمتَّن أواصرُ العبادات، وتترابط فيها تلك الدلالات، ونتعانق فيها هذه الجمل بكل وسائل السبك، وهي تتمثل في الروابط اللفظية، كالكاف (في : كما كتب)، وحرف الجر (على) ، وفاء الجواب، أو فاء العطف، ومَنِ الشرطية، والفعل الماضي هنا الذي أتي عقب المضارع، أي مَنْ يكن منكم مريضًا...، وتنكير كلمة (مريض) ونصبه؛ ليدخل معه كلُّ مريض، فليس أمر الصيام وقفا على مريض بعينه قد نال منه المرض كثيرا، أو على سفر شاق ومتعب، ومجهد، فقد ترك القرآن كل تلك الأوصاف واكتفى بتنكير (مرض وسفر) ليشمل كل مرضٍ، ويتناول كل سفر أو(على سفر) ، أيْ على أهبة السفر ، ولم يحدد سفرًا بعيدًا، أو سفرا فيه مشقة، و "أو" هنا رابط لفظي، يقوِّي من تماسك الأسلوب، وهذا فيه كناية عن التخفيف والتيسير، فقد جعل السفر والمرض في حد ذاته شاقا أو غير شاق سببا في جواز الإفطار، والأخذ بالرخصة دون العزيمة، ثم تأتي فاء الجواب: ﴿ فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ ﴾ ؛ لتكون رابطًا، ومقويًا أواصرَ الكلمات، أي فَحُكْمُهُ صيام عدة من أيام أخر، ففيه إيجاز بالحذف، بحذف المبتدأ لوضوح المعنى، وظهوره من السياق (أي فالحكمُ صيامُ عدة أيام بديلة عن أيام الفطر في أثناء المرض أو السفر)أيام بدائل عما أفطر فيه المريض أو المسافر)، وتنكيرها يجعلها صالحة لأن تكون متتابعة ، أو فرادى غير متتابعة، وفي هذا كناية عن رحمة الله سبحانه في التكليف بالعبادة، حيث جعل السفر والمرض مفتوحًا، لم

يحدده بمرض مُقْعِدٍ، أو سفر مُتعِب، وهكذا تتعانق وسائل السبك مع أنماط الحبك في نسيج نَصِّيٍّ متناغم، وعمل مترابط أجمل ما يكون الترابط، وهكذا تبدو لغة القرآن الكريم، فمجموعة الجُمَل كأنها هي جملة واحدة، وعدة تراكيب يتضح من خلال التأمل، والتحليل كأنها تركيب واحد، هذه تُسْلِمُ إلى تلك، وتلك تُفْضِي إلى هذه ، في سلك لغوي منظوم، وعبارات محكمة ؛ لأنه كلام الله جلّ في علاه

كما يبدو بيان هذا الترابط الشديد، والتماسك الفريد كلك في تناول آيات الصيام، في ما بعدها من آيات كريمات حيث يقول الله عز وجل : ﴿ وَعَلَى ٱلَّذِينَ يُطِيقُونَهُۥ فِدْيَةٌ طَعَامُ مِسْكِينٍۖ فَمَن تَطَوَّعَ خَيْرًا فَهُوَ خَيْرٌ لَّهُۥۚ وَأَن تَصُومُواْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾ [البَقَرَةِ الآية ١٨٤].

فقد بدأت الآيات بواو، تلك التي قد تكون واوَ ابتداء، أو واوَ عطف للجمل، وبها يتواصل ترابط الآيات، وتُوَضَّح أحكام الصيام، و«على» تفيد الاستعلاء والفوقية التي تَعنِي أن أحكام السماء تمضي معترفا مقَرًّا بها على كل إنسان، وهي فوق النقد، وتعلو على مجرد النقاش، فهي أحكام سماوية، وتعليمات إلهية، واجبة التنفيذ، وسرعة الالتزام؛ إذ يمكنهم الإفطار، ولكنْ عليهم إطعامُ مسكين، فقد كان رمضان وصيامه – في أول الأمر– شِرْعة، يُخَيَّر فيها المسلمون بين الفطر، والإطعام وبين الصوم، والإتمام، فمن أفطر– وهو قادر– فعليه إطعام مسكين واحد، وبها ونِعْمَتْ، فإنْ أطعمهم أكثر وأفاض عليهم فهو خير له، أما المريض والمسافر فلهما أن يُفطرا، ويقضيا؛ لقوله سبحانه : ﴿فَمَن كَانَ مِنكُم مَّرِيضًا أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ﴾ [البَقَرَةِ من الآية ١٨٥] ، ثم نسخ الله ذلك، وأوجب سبحانه وتعالى الصيام على المكلَّف الصحيح المقيم، ورخَّص للمريض والمسافر في الإفطار، وعليه القضاء، وذلك في قوله:﴿فَمَن شَهِدَ مِنكُمُ ٱلشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُۖ وَمَن كَانَ مَرِيضًا أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ﴾ [البَقَرَةِ الآية ١٨٥] ، فنُسِخ الحكم بهذه الآية، وأمسى على كلّ مسلم قادر أن يصوم الشهر كاملا إذا شهده.

وشبه الجملة ﴿وَعَلَى ٱلَّذِينَ يُطِيقُونَهُ﴾ خبرٌ مقدمٌ، يفيد الإلزام زمانها ووقت نزولها،

ومبتدؤه المؤخر هو (فدية) ، وهذا المبتدأ الذي جاء بعده البدل، قد أتى رابطا بين المبدل والمبدل منه ﴿فِدْيَةٌ طَعَامُ مِسْكِينٍ﴾ ، فارتبطت الجملتان بدءًا بواو العطف، أو الاستئناف، ثم عادت فارتبطت بالصيام المتقدم، بضمير الإحالة: (يطيقونه) الذي قام بالربط والسبك بين التركيبين، ثم جاء البدل؛ ليؤكد هذا الترابط، ويعمل على تمتينه، ثم عطف بعد ذلك بفاء رابطة مُقَوِيَة لما قبلها، وقد دخلتْ على أسلوب شرط مكون اسم الشرط هو (مَنْ) وجوابه الذي هو مع شرطه شديد الترابط ، إذا جاءت فاءات عدة، منها الفاء عاطفة، أو المستأنفة التي وليتها فاءُ الجزاء، أو الواقعة في جواب الشرط، وكلمة (مَنْ) تشمل كلّاً من الرجال والنساء ، الكبار والصغار، والشباب، والشيب، البيض، والسود ، والحمر، وغيرهم، من العلماء أو من غير العلماء، فما دام مريضا أو على سفر فإنه يُفطر ويطعم مسكينا ، فمَنْ زَادَ زَادَ اللهُ ثوابه، وأجره، وكلمة (تطوَّع) وردت على صورة الماضي الذي يعني وجودَ متطوعين قادرين ، وفي قلوبهم رحمة، وفي صدورهم شفقه، ولديهم ما يتبرعون به، ويتطوعون، فقوله: (تطوَّع) معناه (يتطوِّع) فهو ماض يحمل دلالة المضارع، وكأن صاحبه تطوع والله قبِلَ تطوّعه؛ رحمةً به، وبيانا ليفرح قلبه، وتهش نفسُهُ، فكأنه عندما نَوَى وصدَق قَبِلَ الله عمله، وذكره بالماضي كأنه قام به بالفعل، وأنهاه، وهو كناية عن سعة رحمة الله، وكريم مَنِّهِ، ورأفته بعباده، وتنكير (خيرًا) ليشمل كلَّ ألوان الخير التي تَعنِي كل ألوان وأصناف الطعام، فالخيرية لا حدَّ لها، وحذف الموصوف اكتفاء بالصفة على سبيل الإيجاز، على شاكلة: ﴿ أَنِ اعْمَلْ سَابِغَاتٍ ﴾ أي دروعًا سابغاتٍ، وهنا كذلك :"فمن تطوع" أيْ تطوع تطوُّعا أكبر وأكثر وأخير، ثم أتى جواب الشرط ؛ ليفيد السرعة في اجزاء، وتعجيل الفرحة بالثواب : (فهو خير له) والضمير يعود على التطوع، أيْ تطوعه خيرٌ له، وورد بالجملة الاسمية يجعله حكما ثابتا، إذ إن اصل وضعها أنها مفيدة للثبات والاستمرار، فالخبرية مؤكدة، وثابتة، ومحققة ما دام التطوع لوجه الله تعالى موجودا ، وأكَّد القرآن ذلك بالتركيب الاسمي : (فهو خير له)، واللام في (له) تفيد الملكية، والاكتساب، أي فهو محفوظ له، وثابت في صُحُفه، وقام الشرط رابطًا بين الدلالات ومقوِّيًا أواصرَ العبارات،

ثم ختم القرآن الكريم الآية بواو العطف، أو الاستئناف، وبجملة اسمية مكونة من مصدر مؤول: مبتدأ، بعده خبر هو أفعل تفضيل: ﴿وَأَن تَصُومُواْ خَيْرٌ لَّكُمْ﴾ [البَقَرَةِ من الآية ١٨٤] أيْ صومكم هو أخير لكم، وجمعهم في سلك واحد بواو الجماعة : (تصوموا) أيْ أيها العباد الكرام المؤمنون، والمضارع (تصوموا) يفيد الاستمرار، وأفعل التفضيل جاء يرطِّب القلوب، ويستحثُّ الهمم، ويستنهض العزائم، فالصوم أفضل، وأحسن، وأخيرم الإفطار، وأكثر ثوابا، وكان ذلك تمهيدًا لبيان فرض الصوم على القادر الذي كان يفطر، وهو قادر على الصوم، ويطعم مكان كل يوم مساكين وفق الحكم القرآني، وفي ذلك تدريج التشريع، رحمةً من الله بعباده، ورأفة بهم: أن أخذهم خطوة خطوة، حتى فرض الصوم، وانتهت الرخصة، وفيه تعليم لنا أن نكون رحماءَ رقيقين على مَنْ تحت أيدينا من الناس الذين جعلنا الله مترئِّسين عليهم، وسائسين لهم، فلا نكلفهم فوق ما يطيقون، أو أن نمضيَ معهم بأسلوب متدرج، حتى نصل بهم الي الغاية المنشودة، فمن كان عنده – على سبيل المثال– أحد يدخِّن، أو يضيع وقتا هنا وهناك، أو لا يصبر عن النظر إلى النساء الحسناوات، أو لا يطيق صلاة القيام إذا كان الإمام لهم يقرأ جزءا كاملا كلَّ يوم، أو لا يقوي على التهجد في الليل، فعليه أن يسير معه سيرة القرآن تدريجيًّا، حتى ينتهي وحده إلى طريق الله، ويعود إلى الله، ويأخذ بالتشريع كله، وبالأوامر جميعها، لا يترك منها شيئا، وهذا من فقه الدعوة، وكبر عقلية الداعية، وسُمُوِّ عقله، ورقة قلبه، وفهمه لمقاصد دينه، وصدقه في دعوته: أن يأخذ الناس باليسر، لا بالعسر، وبالتبشير لا بالتنفير، ثم بعد ذلك تختم الآيات بأسلوب شرط، حُذِفَ جوابُه لتقدُّم دليله: ﴿ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾، أيْ إن كنتم تعلمون قدر الصوم وعظمة ثوابه وكبَر عاقبته ، فصوموا فهو خير لكم، وقد ترك القرآنُ الكريمُ الجواب؛ تقديرًا لفهم السامع، وإكراما لإيمانه وحضوره، وإكبارًا له، ولأن السياق معلوم غير مجهول، وهذا من خصائص القرآن الكريم: أن يعرِّض، أو يحذف بعض الكلمات والجمل في اللحظة التي يُعلَم فيها أن القارئ فاهم، عالم، مدرك للأسلوب، ومتبصر لكمال العبارة، والفعل (تعلمون) حُذِف مفعوله، أو مفعولاه للعلم به، فهو مجاز بالحذف للعلم به، وهكذا رأينا

كيف تتعانق الكلمات، وتتشابك العبارات، وتنسجم الجمل، وتتناغم الدلالات في نسيج واحد، حتى إنك لتقرأُ الآية كلَّها لا تكاد تتوقف؛ بسبب ذلك الترابط الشديد بين كلماتها، وورود كلِّ وسائل الربط موفورةً : لفظيا، ومعنويا أو ما يسمى بالسبك، والحبك، ووجود كل أنماط التماسك النصي واضحةً بيِّنةً.

ثم يقول الله تعالى : ﴿ شَهْرُ رَمَضَانَ ٱلَّذِىٓ أُنزِلَ فِيهِ ٱلْقُرْءَانُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَٰتٍ مِّنَ ٱلْهُدَىٰ وَٱلْفُرْقَانِ ۚ فَمَن شَهِدَ مِنكُمُ ٱلشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ ۖ وَمَن كَانَ مَرِيضًا أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ ۗ يُرِيدُ ٱللَّهُ بِكُمُ ٱلْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ ٱلْعُسْرَ وَلِتُكْمِلُوا۟ ٱلْعِدَّةَ وَلِتُكَبِّرُوا۟ ٱللَّهَ عَلَىٰ مَا هَدَىٰكُمْ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿١٨٥﴾ ﴾ [البَقَرَةِ الآية ١٨٥].

بدأت الآية الكريمة بإعلاء قدر الشهر بذكْره أولا، وفي التركيب حذفٌ، أي هذا شهر رمضان، أو ذاك شهر رمضان، وعبَّر عنه بالجملة الاسمية، ويمكن أن نعرب:" شهر رمضان" هو المبتدأ ، ويكون خبره ﴿ٱلَّذِىٓ أُنزِلَ فِيهِ ٱلْقُرْءَانُ﴾ فعندئذ لا حذف، ولا إيجاز، ولكنَّ التعبير بالجملة الاسمية يفيد ثبات الحكم، واستمراره، وأزليته، ويُسَمَّى شهرًا لشهرته، وعِلْمِ العرب به، وإضافته إلى (رمضان) جاء تكريمًا له، وسبب التسميه أن المسلمين كانوا يصومونه أيام الحر الشديد ، حيث كانت الحجارة فيه تُرْمَضُ، أي تُحْمَى من شدة حرارة الجو، وتكون ملتهبةً حمراءَ، وجاء الترابط بين شهر رمضان، وما بعده بتلك الصفة : ﴿ٱلَّذِىٓ أُنزِلَ فِيهِ ٱلْقُرْءَانُ﴾ ، أو بالخبرية على الوجه الإعرابي الآخر- كما سبق-، فقد حققت الإضافة ترابطا شديدا، كما حقق الوصف هنا كذلك ترابطًا قويًّا؛ لاتصاله بالموصوف، والصفة والموصوف كالشيء الواحد، وجاءت صلة الموصول ﴿ أُنزِلَ فِيهِ ٱلْقُرْءَانُ ﴾ ليزيد الارتباطُ ، ويشتد التماسك، وتتآزر العبارات: ﴿ٱلَّذِىٓ أُنزِلَ فِيهِ ٱلْقُرْءَانُ﴾ فالتماسك متتابع، والترابط والدلالة متناغمة، وقد بُني الفعل للمجهول، أو لَمَا لم يُسَمَّ فاعله احتراما للسامع، وتقديرا لإيمانه، ولعلمه التام بمَنْ يَقدِر على الإنزال للكتب وفرض الأحكام، ومَنْ له حقُّ التشريع للخلق، وحق الالتزام منهم له، وفيه كذلك إيجاز بالحذف، أي الذي أنزل الله فيه القرآن، والفعل (أنْزل) يعني الدفعة الواحدة، والنزول الكامل له ،

بعكس الفعل (يتنزل) الذي يعني التدريج في التنزيل وفق الحوادث، وكما يقول المفسرون: نزل القرآن الكريم كله دفعة واحدة إلى السماء الدنيا في بيت العزة ليلة الرابع والعشرين من رمضان، أو نزل في ليلة القدر، كما نص القرآن الكريم ، وكلمة: (فيه) أي تعني خلاله ،أو في أثنائه، فكأن إنزاله شاعَ في عموم الشهر كله، وانبثَّ في جميع أيامه، وساعاته، ولياليه، وتعريف القرآن (بأل) العهدية الذهنية، أو (أل) الكمالية؛ لمزيد تكريم، وكبير تعظيم، ثم إنَّ ذلك يأتي كناية عن عظمة الشهر، وحرمته، وقدسيته ؛ إذ أنزل فيه الكتاب الخاتم الذي سيكون حَكَمًا لكل الأزمنة، وفي كل الأمكنة، إلى قيام الساعة، وسُمِّيَ قرأنا؛ إما من القراءة (قرأ)وذلك لكثرة قراءته وتتابع تلاوته على مر السنين والأزمان، وإما من الجمع، ففيه جمع الله بين الخبر والإنشاء، والتعريف والتنكير، والتذكير والتأنيث، والأمر والنهى ، والتحليل والتحريم، وذكر الجنة، وذكر النار، والحديث عن المؤمنين الطائعين، والكافرين المذنبين، والصلاح وحسن عاقبته، والباطل وسوء عاقبته، ففيه كلُّ ما يحتاج إليه الناسُ في كلِّ زمان ومكان، ثم تجيء الحال الموضحة للغرض من إنزاله: ﴿هُدًى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَٰتٍ مِّنَ ٱلْهُدَىٰ وَٱلْفُرْقَانِۚ﴾ [البَقَرَةِ من الآية ١٨٥] ، وكلمة: (هدى) حال مفرده تلتها حالٌ شبه جملة: (للمتقين)، وتتابع الأحوال لون من ألوان الترابط الدلالي، وامتداد المعنى، وهيئة حصوله، ونمط من أنماط التماسك النصي، ثم جاء بعدها عطف مفردات: (بينات / الهدى/ الفرقان)، وهي نكرة وُصِفَتْ بشبه الجملة بعدها: ﴿ بَيِّنَٰتٍ مِّنَ ٱلْهُدَىٰ ﴾، بحيث ترى كل جملة قد عطفت على أختها، في سلك منظوم، وعِقد منضود، لا يمكنك التوقف عن التلاوة، حتى تنتهى من الآية كاملة لشدة ترابط مكوناتها التركيبية وعناصرها الإسنادية، وتنكير (هدى) جاء ليشمل كل ألوان الهدى، وأنماطه، ومظاهره، ووسائله، و(أل) في الناس جنسية ، أي (هدى لجنس الناس)، أو إذا جعلناها عهدية، فهي هدى لمن آمن به من المؤمنين، وخاص بالمسلمين، وقد طالت العبارة هنا بوسائل الإطالة، وأدوات الربط اللفظي، التي منها الوصف، والعطف، والبدل، والتوكيد، وَوُرُودُ أشباه الجمل: (فيه/ للناس/ من الهدى)، فهي بمثابة الخيط المتين الذي يُوصِلُ بين الخرزات، أو حبات اللؤلؤ؛

لينظمها في شكلها الآسر، وتتابُعِها المَهيب، فقد حدَّد الشهر أولا، وسمَّاه، ثم حدَّد ما نزل فيه، وحدَّد بعد ذلك الغرض من نزوله تحديدًا واضحا، من خلال العطف المتتابع، وأشباه الجمل الرابطة المُمَتِّنَة للتركيب، الآخذة بِحُجُزِ الكلمات متتابعة منظومة في أسمى منظر، وأبهى حُلَّة، بحيث خرجنا في الأخير بمفهوم كامل شامل لمقاصد رمضان، وأسباب تشريعه، ووقفنا على جلال القرآن، وتشريفه للشهر بالنزول فيه، وتنكير (بينات) ليشمل كل أنماط البيان، ووسائل التوضيح، وتقديم شرائح الأمم، وتاريخ المجتمعات، وسلوكياتهم : الإيجابية، والسلبية، بكل صدق وموضوعية؛ حتى يتعظوا بِمَنْ أهلكه الله، وغضب عليه، ويقتدوا بمَنْ أكرمه الله، ورضي عنه، وأنزل عليه رضاه بسبب طاعته، وكريم امتثاله ، ثم عَطَفَ بفاء رابطة شارحة للحكم : ﴿فَمَن شَهِدَ مِنكُمُ ٱلشَّهۡرَ فَلۡيَصُمۡهُۖ ﴾، هذا أسلوب شرط، ارتبط فيه الجـواب ربطا محكمًا بالشرط بوساطة الفاء : ﴿فَلۡيَصُمۡهُۖ﴾،وجاءت الهاء (ضمير الإحالة) في ﴿ فَلۡيَصُمۡهُۖ ﴾ عائدةً على (شهر رمضان)، رابطًة آخر التركيب بأوله، وجزأه بكلِّه، ومعنى (شهد) هنا أي حضر، وكأنَّ الشهر قد ظرفه، وشمله، والشهر لا يُشهَد، وإنما يُشهَد هلاله، فهو مجاز مرسل علاقته الزمانية، أو علاقته الكليَّة، واللام لام الأمر الذي يقتضي الوجوب، فاجتمع هنا أسلوبان: أسلوب الشرط ، وأسلوب الأمر، وجملة الشرط وردتْ إسمية ، تفيد ثبوت الحكم، وأزليته، ثم جاءت الواو العاطفة عطفَ جمل؛ لتزيد الكلام تماسكا، وتقويه ارتباطا، وتبيِّن كمال الحكم، وتمام، وجلال التشريع : ﴿ وَمَن كَانَ مَرِيضًا أَوۡ عَلَىٰ سَفَرٖ فَعِدَّةٞ مِّنۡ أَيَّامٍ أُخَرَۚ ﴾ ، وليس هناك تكرار، وإنما حكم جديد، في أن المريض والمسافر يلزمهما الإفطارُ، ووجوب الإعادة في غير رمضان، وليسوا مخيرين في الإفطار، أو الصيام، كما كان في أول الآيات السابقة، وإنما نُسِخَ الحكمُ المتقدم، وصار أمر الإعادة فرضًا عليه فيما أفطره من أيام في الشهر الفضيل، وأمسى واجبًا في حق من أفطر، وفي الكلام إيجاز بالحذف، أي فمن كان منكم مريضا أو على سفر، فأفطر، فحكمه الصيام في عدة من أيام أخر، ولسنا مع الجمهور في تلك الزيادة ؛ لسببين؛ أولهما أنها زيادة ليست في الآية، فهي مردودة وإن كان التقدير منطقيا، فلا نزيد في

كتاب الله ما ليس فيه، وثانيهما أنها تبين أنه أمر راجع إلى الشخص، في أن يفطر، أو لا يفطر، وإنما هو في الحقيقة فرض لازم على كل مسافر أو مريض؛ لتحقق السفر أو المرض أيًّا كان: شاقا أو ميسَّرا، وتحقق المرض أيًّا كان: خفيفًا أو مُقعِدًا، دون انتظار لرغبة المسافر أو المريض؛ لأنه دخل في حكم المضطر، والاضطرار له أحكامه المعروفة في الفقه الإسلامي، وكان سيدنا عُمر رضي الله عنه يُلزم المسافرَ والمريضَ بالإعادة، وفي إحدى روايات الحديث الشريف: أن الرسول ﷺ لما رأى أناسا صاموا في السفر عَقَّبَ بقوله:" أولئك العصاة، أولئك العصاة، أولئك العصاة" قالها ثلاثا؛ تغليظا وتأكيدا على الحكم، وعدم تكراره مستقبلا في أيِّ عصر، ومصر، وتنكير "مريضا أو على سفر" دون وصف لأي منهما يؤكد ما ذهبنا إليه، من كونهما إذا وَقَعَا فقد وجبت الإعادة، دون تقدير أي محذوف، يتم معه الحكم، أو يتضح المراد، فإن القرآن نزل بلسان عربي مبين، وختمت الآيات بحكم عام يبيِّن طبيعة التشريع ، وهيئته، وخصائصه، وهو أنه يُسْر، والالتزام به سهْل ، والله يريد أن ييسر علينا، ويلطف بنا: ﴿ يُرِيدُ ٱللَّهُ بِكُمُ ٱلْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ ٱلْعُسْرَ ﴾ [البَقَرَة من الآية ١٨٥] ، وبين العبارتين مقابلة، وبين لفظي: العسر واليسر طباق إيجاب، يبرز المعنى، ويوضحه، ويقويه ويرسخه، وتعريف كلٍّ منهما (العسر واليسر) يَشِي بكونهما مصطلحين شرعيَّيْنِ، محدَّدَيِ المراد، واضِحَيِ المقصود و(أل) في العسر واليسر إما أن تكون (جنسية) أيْ يريد بكم جنس اليسر، ولا يحب لكم جنس العسر، وإما عهدية تبين أن كلا منهما له معنى محدد شرعا، لا يجوز البعدُ عنه، ولا الانفكاكُ منه، واستكمل القرآن العطف بالواو (التي هي لعطف الجمل) : ﴿ وَلِتُكْمِلُواْ ٱلْعِدَّةَ وَلِتُكَبِّرُواْ ٱللَّهَ عَلَىٰ مَا هَدَىٰكُمْ ﴾ [البَقَرَة من الآية ١٨٥] ، تيسير لا تعسير، إكمال وتكبير، كلُّ ذلك جمعت بينه الواوُ الرابطة، وتضعيف الفعل (تكبِّروا) أفاد استدامة التكبير، واستمراره، وديمومته، وجاء المصدر مؤولا : (ما هداكم) أي لتكبيره، وتعظيمه على هدايته إياكم، وجاءت (ما) مبهمة؛ حتى يتبين طبيعة الهداية، وأنها متعددة، واسعة المفهوم، متفجرة الدلالة، فكل ما يمكن أن يدخل تحت الهداية دخل فيها واستوعبته (ما) الموصولة على (الذي هداكموه)، أو (ما) المصدرية

(على هدايته إياكم)، وجاء التذييل متناغمًا مع كل ما تقدم من نِعَمٍ، التي منها شرعة الشهر الفضيل، ومنها إنزال القرآن العظيم فيه، ومنها إرادة الهدى من الله لنا، ومنها وجود الفرقان الذي يجعلنا أصحابَ معيارٍ صحيحٍ ، وميزان سليم دقيق، نفرِّق بين الحق والباطل، ونحسن الموازنة من خلاله بين الأمور، ومنها كذلك نعمة التخفيف، بإفطار المريض والمسافر، أيا كان لون المرض أو السفر، والصوم في وقت لاحق بعد انتهاء أيام الصوم، وفيه كناية عن سعة رحمة الله، وكامل امتنانه، الأمر الذي جاء معه التذييل مقرونًا بالشكر: ﴿وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ أيْ لأجل شكر الله، وحمده على ما تفضل به من كلِّ هاتيك النعم، وتلك العطايا، ونرى أن كل كلمات الآيات قد حققت تماسكا أشبه بمنظومه من اللؤلؤ المنضود، المسلوك في نظام كريم، يأخذ بألباب الذي ينظره، ويستلب فؤاد من يطالعه، ويستجمع معه ذاته، وكُلَّهُ، في تناسق، وتماسك، وتناغم، وتآزر، وتشابك، وتداخل أنيق، أبرز أحكامَ وحِكَمَ الصيام، ووقفَنا على مقاصده، ومراميه، ومبانيه ومعانيه، فالحمد لله على نعمة القرآن، وجلال تراكيبه ، وكمال أساليبه، وتماسكه، والتحامه: سبكا وحبكا، وتعانقا وتواصلا، وتكاملا وترابطا ، جعل قارئيه يسجدون حمدا لربهم، وشكرا له : أن جعلهم من أتباع النبي ﷺ، ومن محبِّي القرآن الكريم، والداعين إليه ، والذائدين عن حياضه، والناشرين له، والذائدين عن حياضه، المدافعين عن قدسيته، وحرمته، عساهم عند ربهم يُقبَلون، ومنه يقرَّبون، ويُكرَّمون.

هذا، وتستمر أحكام الصيام، ويستمر معها ذلك التماسكُ النصي القوي، والترابط المتين بين ألفاظ كل آية، والآية الأخرى بعدها، ونرى من معطيات علم النص ما يُثلَج به الصدرُ، وما تَقَرُّ به العينُ، إذ يقول الله تعالى : ﴿ وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِى عَنِّى فَإِنِّى قَرِيبٌ ﴾ [البَقَرَةِ من الآية ١٨٦] ، بواو تعطف الجملة اللاحقة على السابقة في تناسق عجيب، يكمل بعضًا من الأحكام الصوم، ويبيِّن خصائص رمضان، وهو أنه يستجاب فيه دعاء العبد؛ ومن ثم جاءت الأداة (إذا) التي يقول عنها أهل النحو واللغة: إنها وُضِعَتْ للاستمرار، والتحقيق ، والتأكيد، وهذا يعني أن العبد إذا سأل ربه حقَّق سؤله، واستجاب دعاءه، ولم

يؤخر رجاءه، ويسمع نداءه، ولم يقل : "وإن سألك " التي تفيد الشك، والارتياب، وهي أداة رابطة، ظرف يُمَتِّن، ويقوِّي، ويوثِّق صلة الجواب بالشرط،(المضاف والمضاف إليه كالشيء الواحد)، أيْ في لحظة وزمن الدعاء يستجيب الله رب الأرض والسماء، فدعاء العبد لا يضيع، ورجاؤه محقق الوقوع، سواء في الدنيا، أو في الآخرة، وفيه بيانٌ بعِلْمِ الله أن العبد في اللحظة المعيَّنة سيدعو بالدعاء المعين، والفعل "سألك" ماض بمعنى الحاضر، أو المستقبل، ولكنْ ورد ماضيا كأنه حصل، وحدث، وتفوَّه به العبد المؤمن ، رافعا أكفَّ الضراعة، سائلا ربَه ما يريد، وما يرغب، وفي كلِّ ما يرغب فيه، ويشاء، وقد تقدَّم المفعولُ به، وحُصِرَ الفاعل؛ لبيان أن السائل الحق، والداعية الصِّدْق هو من عباد الله، وليس من عبيده؛ إذ العباد هم من اختاروا طريق الله، والدار الآخرة، وارتضوا بِحُرِّ أفئدتهم سبيل ربهم وإرضاءه، والعبيد هم بقيةُ الخلق، ممن لا يعبد الله، ولا يعرف له وقارا، والكاف في: (سألك) هي ضمير الرسول ﷺ الذي يوضح، ويبين مدى انتمائهم لرسولهم ﷺ إذ لم يَهُبُّوا لغيره، ولم يأخذوا عمَّن سواه، وإنما وضح لهم الطريق، والهدف، واتخذوا من رسولهم قدوة، وأسوه فراحوا يسألونه عن ربه؛ لكونه النبيَّ المرتضَى، والرسول المجتبَى، حبيبَ ربِّ العالمين الذي هو مستجاب الدعوة، محقق الرجاء، فكونهم يتوجهون إليه بسؤاله فهذا دليلٌ على صدق الإيمان، وكمال الأسوة، وجميل الاتباع، وكلمة (عبادي) ونسبتها إليه سبحانه فيه برهان على حبّه لهم، وحبهم إياه سبحانه ، وصدق ولائهم لمولاهم، وحسن سيرهم على هداه، فأخذوا وصف العبودية الذي لا يناله كثيرون، ولا يُحسنه ويُحسن الطريقَ إليه ملايينُ البشر، فهؤلاء وضحت لهم الغاية ، فسهُل عليهم السبيل، فنالوا وصف ربهم، ونعت إلههم لهم بأنهم عباده، وكلمة (عني) بياء المتكلم فيها كبير رقة، وكثير حنان، فسؤالهم عن ربهم وحده هو دليل على مدى الإخبات، وقمة الخشوع، وحسن الاستماع، وصدق الإنصات لله جل في علاه ـ، ويأتي الجواب سريعا تولَّى الله بذاته العلية الردُّ: ﴿ فَإِنِّي قَرِيبٌ ﴾ ، هذا هو جواب الشرط المؤكد، المسند إلى الله تعالى ، والذي خبره صفة مشبهة (قريب) أي أنها تعني ثبات القرب، واستمرار الود، وكأنك تشعر أنها قيلت في

أذنك، وسمعها قلبك، واستدفأ بها فؤادُك، فدمعتْ من أجلها عينك، وارتجَّتْ جنباتُ نفسك، وكاد من الفرحة ينفجر معها قلبُك: أن قال الله في حقك: ﴿ فَإِنِّي قَرِيبٌ ﴾ ، وحققتِ الفاءُ هذا الربط المتساميَ بين الجواب والشرط، وكلُّ ذلك يأتي كناية عن تبادل الحب، وتواصل الود ، وتتابع القرب ، بين العبد ومولاه، وهذا القرب نفسه عاد ليُوَضَّحَ، ويفسّر من جديد، وترتبط الجملة بعده ربطًا محكمًا، وتُحْبَكُ حبْكا قويا؛ إذ إنها تفصِّل مجملا، وتشرح ما تقدم: ﴿أُجِيبُ دَعْوَةَ ٱلدَّاعِ إِذَا دَعَانِ﴾ [البَقَرَةِ من الآية ١٨٦] ، والفعل: (أجيب) مضارع يفيد الاستمرار، ويَشِي بأن الجواب مستمر، ما دام هناك سؤال، ودعاء صادقين، وفاعله (أنا) يعود على الله جل جلاله ، فهو الذي يجيب، ومَنْ أجابه الله بذاته فإنه يعود محمَّلا بألوان العطاء، كله، وأنماط البركة جميعها، وأصناف الخير التي لا يدركها بشر ، (ودعوة) يعني (سؤال)، فعبَّر عن سؤالهم بالدعاء، لرقة السؤال، والخشوع فيه، وحذف ياء (الداع) لبيان سرعة الجواب للمدعو، وبيان منزلة الدعاء عند الله، وكونه جل جلاله يعجِّل بالإجابة، وتحقيق سؤل الداعي، وإعطائه مراده ، والمادة الاشتقاقية هنا تكررت (دعوة – الداع – دعان) ؛ لتبين كذلك شأن الدعاء وقيمته، وجلاله، وقدره ، ومكانته، وحذفت ياء المتكلم (دعاني) لأن العبد يعلم من يدعوه ، ومن يتوجه إليه بالدعاء، ومن يستحق أن يُدْعَى ، وتُرفع له الأكفُّ، وتَذْرَف لجلاله الدموعُ، ويرْتجِف لعظمته الفؤاد، إنه الله جل في علاه ، وقد يكون العبد وهو في لحظة من لحظات القرب والود يصل بطاعته وصدق إخباته إلى مرتبة الإحسان، فيعطيه الله سؤلَه في الحال، ويرى أثر إجابة الدعاء في التَّوِّ، وهذا مشاهد معلوم ، وقد حدث للرسول الكريم ، ولصحابته الأبرار، ولعباد الله الصالحين ؛ إذ كانوا إذا دعوا ربهم على سبيل المثال بنزول المطر ، فما أن ينتهوا من دعائهم إلا والمطر يسح سحًّا، ويعجُّ عجا ، حتى ترتفع الأكف ثانية: (يا ربنا، حولينا لا علينا) ، فيسكت المطر لأمر الله، ومقتضى ذلك أن يقدِّموا حسن الاستجابة لربهم، ويظهروا حرارة الإيمان له؛ لاستنزال الإجابة ﴿فَلْيَسْتَجِيبُواْ لِي﴾ ، فتكون فاءً رابطة ما تقدم برباط شديد، أو تكون الفاء الفصيحة التي تُفصح عن شرط محذوف، مقدر: (أي إن كانوا قد علموا ذلك

وفقهوه فليستجيبوا لي) ، فتكون الفاء عندئذ رابطة لجوابه بشرطه، كسابقتيْها، ويتحقق السبك بها ، وينبني عليه الحبك والاحتباك المتين بين كلمات السورة، المنتظمة في سلكها المنضد، وعبقها وشذاها المتداخل الممدَّد، ولام الأمر تلك، هم في أمس الحاجة إليها، وكأنه سبحانه يأخذ بأيديهم إلى الطريق، ويبصرهم بالغاية المنشودة ، والهدف المراد، وهو: (الاستجابة لله ، والعمل بمقتضى شرعه، ووفق هداه) ، وما أجمل قوله: (لي)!، وما أطعم قوله: (بي) !، ذلك المتعلق الذي يطيب بإدراكه وتأمله القلبُ، وينشرح بالتفكر فيه الفؤادُ، وتُسّر النفس، نعم، إنها استجابة، وإيمان صادقان ينتج عنهما الرشد بكل معانيه، وتحصل الهداية بكل مراميها: (لعلهم يرشدون)، و"لعل" من الله موجبة.

هكذا تحققت كلُّ سمات ومعاني الترابط في النص، وتحَمَّلت الآية عددًا كبيرا من أدوات ووسائل الربط اللفظي، والمعنوي، فالحمد لله على جلال القرآن، وجمال وكمال أيام رمضان، أيام البر والإحسان، وتتابع قراءة القرآن.

ثم يقول الله تعالى : ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِى عَنِّى فَإِنِّى قَرِيبٌ ۖ أُجِيبُ دَعْوَةَ ٱلدَّاعِ إِذَا دَعَانِ ۖ فَلْيَسْتَجِيبُوا۟ لِى وَلْيُؤْمِنُوا۟ بِى لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ ﴿١٨٦﴾﴾ [البَقَرَةِ الآية ١٨٦].

في تلك الآية التي بدأت بالظرف(إذا) الذي يفيد أمرين: حدوث وتحقق الدعاء، واستمرار حصوله، (فإذا)- كما قال علماء النحو واللغة - تفيد تحقق الجواب إذا حصل الشرط، وتدلُّ على دوام ذلك، وفقْهه كل الآيات التي فيها (إذا)، حيث يقول الله تعالى : ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِذَا قُمْتُمْ إِلَى ٱلصَّلَوٰةِ فَٱغْسِلُوا۟﴾ [المائدة من الآية ٦] لم يقل: (إنْ قمتم إلى الصلاة)؛ لأن (إنْ) تفيد الشك، و(إذا) تفيد التحقيق، والتوكيد، والاستمرار؛ ولذلك عندما تقرأ عن (إن) وإفادتها الشك تجد قوله تعالى : ﴿ قُلْ هَاتُوا۟ بُرْهَـٰنَكُمْ إِن كُنتُمْ صَـٰدِقِينَ ﴾ [البَقَرَةِ من الآية١١١] ، وقوله تعالى :﴿ فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تَعْدِلُوا۟ فَوَٰحِدَةً ﴾ [النساء من الآية ٣] ونحو : ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِن جَآءَكُمْ فَاسِقٌۢ بِنَبَإٍ فَتَبَيَّنُوٓا۟ ﴾ [الحجرات من الآية ٦] ، وأما استعمال (إذا) فهو لتثبيت الدلالة، وتوكيدها، وبيان استمرارها - كما هو الحال هنا - إذ قال تعالى : ﴿ وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِى عَنِّى ﴾ ولم

يقل: (وإنْ)؛ لأن المؤمن لا يستغني أبدًا عن الدعاء، ولا يمكن أن يستغنيَ عن سؤال ربه، وقصد مولاه بتكرار السؤال، والإلحاف، والإلحاح فيه، وفي الحديث الشريف: "منْ لم يسأل الله يغضبْ عليه"؛ ومن ثمَّ قال القائل:

الله يغضَبُ إنْ تركْتَ سؤالَه ... وبُنَيَّ آدمَ حين يُسْأَلُ يغضَبُ

فرفع اليدين بالدعاء محققٌ، وهو مجابٌ للمسلم، وسؤال الله عزّوجلّ مؤكد، ومحقق، وثابت، ومستمر، وقدَّم السؤال من العباد قبْل العباد لشدة اهتمامهم به، وأنه الأصل في رفع الأكف، وتوجُّه القلب، وتأمين الفؤاد، واستعمال كلمة : (عبادي) بدلا من (عبيدي) يُبرز مدى انتمائهم، وصدق ولائهم لربهم، وحبهم لشرعه، فَهُم الذين أخلصوا أنفسهم لله، وعملوا بمقتضى شرعه، ووفق هداه، ووقفوا كلَّ حركاتهم وسكناتهم، وأعمالهم؛ لتكون وفق ما يُرْضِي الله؛ ولذلك امتدحهم بقوله: ﴿ وَعِبَادُ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلَّذِينَ يَمۡشُونَ عَلَى ٱلۡأَرۡضِ هَوۡنٗا وَإِذَا خَاطَبَهُمُ ٱلۡجَٰهِلُونَ قَالُواْ سَلَٰمٗا ﴿٦٣﴾﴾ [الفرقان من الآية ٦٣] ، وقال: ﴿فَبَشِّرۡ عِبَادِ ﴿١٧﴾ ٱلَّذِينَ يَسۡتَمِعُونَ ٱلۡقَوۡلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحۡسَنَهُۥٓ﴾ [الزمرمن الآية ١٧ الى الآية ١٨] ، وتأخير الفاعل، وتقديم المفعول هنا إنما يأتي للحصر بأن هؤلاء هم وحدهم عباد الله، وأن عباد الله هم وحدهم الذين يسألون الله، ويُلِحُّون، ويُلْحِفون في سؤاله، وهم يسألون عن ربهم، وليس عن سواه، ويدعونه وحده ، لا يدعون أحدا إلَّاهُ، ويأتي جواب الشرط مُحَمَّلا بالأمل، ومصحوبًا بالبشرى، ومملوءًا بالفرحة، ومغمورا السعادة حيث تولَّى سبحانه الجواب بذاته العليَّة، ولم يجعل رسولَ الله ﷺ في شأن الدعاء واسطة بينه وبين خلقه، رغم أن معظم ما ورد في :(يسألونك) في القرآن الكريم، ترد كلها مصدرة بفعل الأمر: (فقل)؛ لأن الرسول مرسَلٌ من عند الله، وهو الذي يبلِّغ عن مولاه إلا في موضع واحد، هو الدعاء؛ لأن الدعاء مخ العبادة ، وهو علامة الاتصال الحقّ، والتواصل الصادق، والتوحيد الامل، والإيمان الصادق، وعلامة على شفافية علاقة العبد بربه، وتواصله مع مولاه وسيده، فلا يتدخل أحدٌ بين الله ، وبين أحدٍ من عباده، ولا يكون واسطة مطلقا وخصوصا في قضية الدعاء ورفع الأكف وتمام التوكل واليقين في الإجابة، حتى لو كان

شخصَ النبيِّ الشريف ﷺ وتدل الفاء في ﴿ فَإِنِّي قَرِيبٌ ﴾ على سرعة الاستجابة، وتحقق الدعاء، وكذلك التوكيد بـ(إنَّ)، ونسبة الفعل إلى ذاته العليَّة: (إني قريب)، ومجيء الصفة المشبهة: (قريب) التي تفيد الثبات والدوام، وهي كلمة مُنكَّرَة تحمل كلَ ألوان القرب، وأصناف الوصال، والحب، وتمام الولاء، وكمال الرحمة من الله تعالى وهذا كله كناية عن محبة الله للعباد الطائعين، وأن الله مطلع، مهيمن، قريب، وكون العباد يسألون عن الله، فهذا دليل محبتهم، وبرهان إخلاصهم، وعلامة رقَّة قلوبهم، وكونه يستمع إلى دعائهم، ويخبرهم بقربه منهم، فهو دليل كذلك على حسن عبادتهم، وصادق طاعتهم، وعظيم قدسيته، وتام رقابته؛ لكونه رب الأرض والسموات، ومن في وسعه تحقيق أي دعاء مهما كان ؛ لأن الله تعالى عبر عن ذاته العلية بقوله: ﴿ فَإِنِّي قَرِيبٌ ﴾ ، فهي جملة على قصرها، وإيجازها تحمل معنى التأكيد، والثبوت، وسرعة إجابته سبحانه لأدعيتهم، وتحقيقه لسؤالهم، وإعطائهم كلَّ آمالهم، وفيها كناية كذلك عن تلك العلاقة السامية بين العبد، وربه ، الذي يراه، ويسمع شكواه، ويعرف نجواه، ويراه في صبحه، ومساه، وهو يرفع الأكف إلى الله جل عُلاه، ويستدر رحمته وعطاياه ؛ ومن ثم جاء تذييل الآية متناغمًا مع أولها : ﴿ أُجِيبُ دَعْوَةَ ٱلدَّاعِ إِذَا دَعَانِۖ ﴾ [البَقَرَةِ من الآية ١٨٦] ، وإنما يجيبها فور الدعاء بها، وعرَّفه(بأل)، فقال: (الداع) ؛ إكراما له، وتطمينا لقلبه، واستعماله ل"إذا " التي تدل على أن الدعاء من العبد محقَّق، والافتقار إلى الله أساسٌ فيه، واللَّجَأ إليه سبحانه أكيد أكيد، فكلنا في افتقار إلى الله، وإلى عطائه الواسع، ورحمته المطلقة، ومقتضى هذا، وكونه جل جلاله يسمع الدعاء، ويجيب النداء، ولا يؤخر الرجاء أن يستجيب المسلم لشرعه، وأن يعمل بما فيه، وأن يسعى إلى تطبيقه، وأن يسارع بالالتزام بهداه، والإيمان به جل في علاه حتى يتنزل علينا هداه، ويحيطنا بنعمائه، ويشملنا برعايته، قال تعالى : ﴿ فَلْيَسْتَجِيبُواْ لِي وَلْيُؤْمِنُواْ بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ ﴾ [البَقَرَةِ من الآية ١٨٦] أمران، وبعدهما بشارة، ومكافأة، فلا بدَّ للعبد الصادق من جميل الاستجابة، وتمام الإيمان، وهو يستجيب لأمر الله، وكل تعليمات دينه ، ويؤمن به جل في سماه يعلم تمام العلم أنه مطلع عليه، ورقيب له، وقادر عليه،

وراصد لأفعاله وأقواله ودعواته ونداءاته، ومثبِّت على السبيل الحقة قدميْه، آخذ بيده ليسلك الطريق إليه، ويسير وفق شرعه، وسنة رسوله الكريم، فكلمة : (لي) وكلمة : (بي) كلها رقة، وحنان، وتُعْلِي من قدر الإيمان، وعندما توقن أن عمله كله لله، ولأجل حبه، ورضاه، عندها تشعر بدفء الطاعة، وعظيم الإيمان، وجلال الوصال، وفي خاتمة الآية الكريمة جاء قوله تعالى : ﴿ لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ ﴾ ، فإن نتيجة الطاعة، وغاية العمل، وهدف العبادة ليس إتعاب جسد المؤمن، ولا القسوة بكثرة طاعته، وإنما تكمن غاياتها، ومراميها في تحقيق الرشاد، وجَنْي الحصاد الذي يكون هادفا، وموصِّلا إلى قمة الالتزام، ودقة السير على الطريق، والثبات على الحق، مع التمسك به تمسكًا كاملا، تاما، شاملا، لا اضطراب فيه، ولا اهتزاز، ولا تراجع أو نكوص، والراشد من الناس هو المستقيم على طريق الحق، مع تصلُّب ورجولة، وثبات فيه، وتمسُّك به، وثبات عليه، وذَوْدٍ عن حياضه بكل ما يملك، بوعي، وحسن بصيرة، وصدق حب، وكامل انتماء، وتمام تسليم .

نتائج البحث:

لعل من أهم النتائج التي أسفر عنها البحث ما يأتي:

بيَّن البحث أن الآيات الكريمات قد تمثل فيها الربط والتماسك النصي من جهة الأساليب التي آخت بين الجمل والتراكيب وأشاعت جوّ التماسك والاتساق، وداخلت بين نسيج النصّ كلّه ، فقد بين بدأها بأسلوب النداء المسترعي للاهتمام، وجذب النفس لتلبية مطلوب الله، وأنه نداء خاص بالمؤمنين الذين يهمهم ما طلب إليهم، وقد خرج النداء إلى النصح والإرشاد، وبيان الحكم في تلك الفريضة الذي تصح معه العبادة، وكونها مقبولة.

كما بيَّن البحث من خلال أسلوب الحذف في: ﴿كُتِبَ عَلَيْكُمُ ٱلصِّيَامُ﴾ بالبناء لما لم يسم فاعله أن الله وحده هو الذي له حق الفرض والإلزام والتكليف وأن البناء للمجهول هو أسمى مراتب التوقير والاحترام للمؤمنين من ربهم حيث علموا وتيقنوا من ذلك؛ ومن ثم فلا حاجة لذكر الفاعل على وجه الوضح بل يكفيهم إيراده على شاكلة المبني للمجهول

(أو لما لم يسم فاعله)، فكان أسلوب الحذف طريقًا لبيان الذكر، وتوضيح المكانة وسبيلا لإبراز المنزلة والمثوبة، فكيف يكون الحذف هو عين الذكر؟!، تلك هي سمات الكتاب العزيز، وخصائص لغة القرآن الكريم.

أبرز البحثُ العلّة من سنِّ الفريضة باستعمال أسلوب الترجي: ﴿لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ الذي أوقفنا على الغرض من فرض الصيام، وهو في الحقيقة الهدف من كل فرائض الإسلام وأعلاها الصيام، ولعل من الله كما يقول المفسرون وعلماء علوم القرآن موجبة، فكأن التقوى قد صلت بمجرد الامتثال لأمر الله والتزام أحكام الصيام، وفيه بشرى للصائمين وقامت بذلك الأداة اللغوية لعل، وقام الحذ في كل من(كتب) و(تتقون) مقام الذكر؛ إذ أطلق العنان للجانب العقدي من جانب، و وسعة المتقى وتنوعه من جانب آخر، ليقوم الذكر مقامه، وإنما الحذف هنا أدى ما لا يؤديه الذكر فأباح للنفس تصور كل ما يمكن أن يتقى وكل ما يتصور أن يقربنا إلى الله تعالى ، وتك خصيصة من خصائص لغة الكتاب العزيز.

كشف البحث عن إمكانات القرآن الكريم في قضايا التعلق والترابط النصبي من هذا الجانب إذ أوضحت الآيات مدى تعلق أجزائها بها من خلال انتشار أدوات الربط والتماسك اللفظي بين طياته من: حروف جر ربطت الأفعال بفواعلها ومفعولاتها كنحو: ﴿كُتِبَ عَلَيْكُمُ ٱلصِّيَامُ﴾ ونحو: ﴿كَمَا كُتِبَ عَلَى ٱلَّذِينَ﴾ نحو: ﴿مِن قَبْلِكُمْ﴾ ونحو: ﴿فَمَن كَانَ مِنكُم مَّرِيضًا أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ﴾ [البَقَرَةِ من الآية ١٨٤] ونحو: ﴿ وَعَلَى ٱلَّذِينَ يُطِيقُونَهُۥ فِدْيَةٌ ﴾،ونحو: ﴿فَهُوَ خَيْرٌ لَّهُ﴾ ونحو: ﴿خَيْرٌ لَّكُمْ﴾ ونحو: ﴿أُنزِلَ فِيهِ ٱلْقُرْءَانُ ﴾ ، ونحو: ﴿هُدًى لِّلنَّاسِ﴾ ، ونحو: ﴿مِّنَ ٱلْهُدَىٰ ﴾،ونحو: ﴿عَلَىٰ سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ﴾،ونحو: ﴿يُرِيدُ ٱللَّهُ بِكُمُ ٱلْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ ٱلْعُسْرَ﴾ ونحو: ﴿وَلِتُكَبِّرُواْ ٱللَّهَ عَلَىٰ مَا هَدَىٰكُمْ ﴾ ، وكلهم أدت مهمة الربط، وأسهمت في جلال التماسك، وداخلت بين كلمات الآيات في نسيج متناغم متكامل الأركان متلاحم الدلالة.

كما بين البحث كذلك أن من وسائل الترابط النصي في الآيات جملة أخرى من تلك الوسائل التي تمثلت في (الأداة لعل)، والفاء الرابطة لجواب الشرط بالشرط، والصفة في

كل: من ﴿أَيَّامًا مَّعْدُودَاتٍ﴾ و ﴿أَيَّامٍ أُخَرَ﴾ ، والبدل في ﴿فِدْيَةٌ طَعَامُ مِسْكِينٍ﴾ والعطف للجمل في أشباه الجمل كما في قوله: ﴿أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ﴾ ، وعطف المفردات كما في (وبينات) وعطف الجمل كما في نحو: ﴿وَعَلَى ٱلَّذِينَ يُطِيقُونَهُۥ فِدْيَةٌ﴾ ، قوله: ﴿وَأَن تَصُومُواْ خَيْرٌ لَّكُمْ﴾ والصفة المفردة في كل من: ﴿شَهْرُ رَمَضَانَ ٱلَّذِىٓ﴾ وقوله(من الهدى والفرقان) ، والصفة شبه الجملة كما في ﴿وَبَيِّنَٰتٍ مِّنَ ٱلْهُدَىٰ﴾ والصلة كما في ﴿شَهْرُ رَمَضَانَ ٱلَّذِىٓ أُنزِلَ فِيهِ ٱلْقُرْءَانُ﴾ ، والحال أو المفعول لأجله في ﴿هُدًى لِّلنَّاسِ﴾ ، وأفعل التفضيل المتعلق به شبه الجملة ﴿خَيْرٌ لَّكُمْ﴾ وإن الشرطية وما تحدثه من ربط وتماسك بين كل من الشرط والجواب.

كشف البحث عن أن الحذوف التي تخللت الآيات الكريمات كانت أبلغ من الذكر فقد أرست مفاهيم عقدية وإيمانية كبيرة، ومكنت للدلالة أكثر من الذكر كما في ﴿كُتِبَ عَلَيْكُمُ ٱلصِّيَامُ﴾ ، ونحو: ﴿تَتَّقُونَ﴾ ، ونحو: ﴿أَيَّامًا مَّعْدُودَاتٍ﴾ ، ونحو تقدير الجمهور (فأفطر فعدة من أيام أخر)، ونحو: ﴿أُنزِلَ فِيهِ ٱلْقُرْءَانُ﴾ ، ونحو: (وأنت تصوموا أي رمضان)، وجواب الشرط في ﴿إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ ، وفي الحذف لون من التفاعل مع الآيات لمعرفة المحذوف وتعدد دلالات الحذف من جماليات الكتاب العزيز، حيث يترك مجالا رحبا لإعمال العقل ، وإشغال النفس بالإدراك، والفهم لكل دلالات النص، وتعدد جهاته، واختلاف معانيه عند علماء اللغة، والنحويين، وأهل البلاغة منهم، ومن المفسرين على وجه الخصوص.

بيَّن البحث أن الأساليب الخبرية إنما تذكر في الأحكام الثابتة التي لا خلاف فيها، والجزاءات الموضوعة لكل طاعة، وأن الأساليب الإنشائية تكون في ما سيلتزم به، ويطلب فعله، وفيها تشويق وترغيب في الالتزام وسلوك سبيل العبادة والطاعة والإخلاص، والخبرية كما في نحو: ﴿كُتِبَ عَلَيْكُمُ ٱلصِّيَامُ﴾ ونحو: ﴿فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ﴾ ، ﴿وَأَن تَصُومُواْ خَيْرٌ لَّكُمْ ﴾ ومن الإنشائية الواعظة المستحِثَّة المرغبة في الطاعة: ﴿لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ وفي أواخر أحكام الصيام : ﴿لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ﴾ ، ونحو: ﴿فَمَن كَانَ مِنكُم

مَّرِيضًا أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ﴾ ، "فمن تطوع خيرا فهو خير له"، ونحو: ﴿إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ ، وهكذا لو نظرت إلى بقية الأساليب خبريها، وإنشائيِّها.

مقترحات البحث:

يقترح البحث استمرار الكتابة حول الأحكام القرآنية المتعلقة بالفروض الشرعية، سواء ما يتعلق منها بالصيام، أو ما يتصل بالصلاة، أو الزكاة، أو الحج، أو بقية الفروض، بحيث تُفرَد كلُّها في مؤلفات خاصة، منتظمة ، حسب ورودها في الكتاب الكريم، أو وفق زمان وقوعها، وتنزُّلها ، بحيث يكون لدينا منظومة في الترابط النصي في آيات الأحكام في القرآن الكريم بعامة.

كما يقترح البحث كذلك دراسة وسائل امتداد التركيب في تلك الآيات كلها ، أقصد تلك الآيات التي شملت كلَّ الفرائض في الكتاب العزيز ، بحيث نرى منظومة متكاملة من الوسائل التي تمتد بها تراكيب الأحكام في القرآن الكريم؛ لنتعرف سمات آيات الأحكام من هذا الجانب المهم من جوانب التراكيب اللغوية وتماسكها، وهو جانب الامتداد التركيبي، وصوره في آيات الأحكام في القرآن الكريم.

رصد كلِّ ما كُتِب من رسائل وبحوث تتعلق بآيات الأحكام، وخصوصا ما كان منها متعلقا بجانب التماسك النصي، ومتصلا بنحو النص والماسك والانسجام والاتساق، ومتماشيا مع معطيات النصية، وما كان قد دُرِس في إطار معطيات علم النص؛ لإظهار ما انماز به الكتاب العزيز في جانب الدراسات اللسانية الحديثة ، والدراسات النصية المتطورة ، واللغوية المعاصرة أيا كان مشربها وثقافتها، وأنه صالح ومصلح لكل زمان، وأوان، ومتناغم مع ما يفرزه العقل من دراسات نافعة، ونظريات لغوية كاشفة وماتعة، تفيد القارئ للقرآن الكريم، وتكشف له عن جوانب العظمة المتتابعة المتزامنة مع كل عصر، والقائدة لكل بحث حديث، تنمِّيه، وتغذِّيه، وتطوره، وتكون صاحبة الفضل في اكتشافه، وانتشاره.

توصيات البحث:

يوصي البحث بضرورة طباعة ما يجاز من بحوث لسانية في كل بلد، ونشره وتداوله في الجامعات والكليات والمؤسسات التي تعنى بالدراسات اللغوية المعاصرة، وتكون هناك ببليوغرافيا لذلك وينشر فيها تباعا ما يجاز بشكل متتابع من تلك البحوث حتى لا تتكرر من جانب ومن جانب آخر حتى يستعين بها من يريد السير في هذا الجانب، ويبدأ من حيث انتهى غيره لا من حيث بدأ، ولدينا بفضل الله عددٌ الوسائل الحديثة وألوان التواصل الاجتماعي التي جدَّتْ على الساحة الدولية، وهي معروفة، غير مجهولة للجميع.

هذا، وبالله التوفيق.

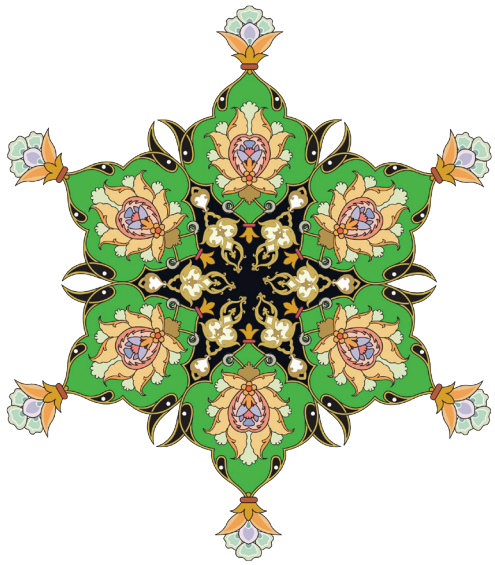

مصادر ومراجع

١. الإتقان في علوم القرآن لجلال الدين عبد الرحمن السيوطي، طبعة مصطفى الحلبي ١٩٧٨م.

٢. أثر الترابط النصي في فهم الدلالة: سورة الأعراف نموذجا للباحثة: لبعرباوي نورية ماجستير جامعة وهران- الجزائر ٢٠١١- ٢٠١٢ م.

٣. أضواء البيان للشنقيطي، عالم الكتب ، بيروت ، ١٩٧٧م.

٤. إعراب ثلاثين سورة لابن خالويه، دار الكتب المصرية ،١٣٦٠ هـ.

٥. بدائع المعاني آيات الصيام تدبر وتحليل- عبد المحسن بن عبد العزيز العسكر- الناشر: دار الحضارة للنشر والتوزيع- ١٤٣٢هـ - ٢٠١١م.

٦. البرهان في علوم القرآن، دار الجيل، بيروت، ١٩٨٨ م.

٧. البرهان في علوم القرآن للزركشي . تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، بيروت ١٩٨م.

٨. البرهان في توجيه متشابه القرآن لمحمود بن حمزة بن نصر الكرماني ، تحقيق السيد الجميلي ، القاهرة ،١٩٩٤م.

٩. تفسير القرطبي ٢٠/ ١٢٩ دار الشعب ، القاهرة، ١٣٧٢ هـ .

١٠. التناص نظرًيا وتطبيقيًا للدكتور أحمد الزعبي .عمان ، ٢٠٠٠م.

١١. الحجة في القراءات السبع ، للحسين بن أحمد ابن خالويه، بيروت ، دار الشروق، ١٩٧٩م.

١٢. دلائل الإعجاز لعبد القاهر الجرجاني ، تحقيق محمود محمد شاكر ، الهيئة المصرية العامة للكتاب - بدون.

١٣. علم اللغة والدراسات النصية لبرند شبلنر ترجمة محمود جاد الرب، الرياض ١٩٩١ م.

١٤. علم لغة النص المفاهيم والاتجاهات ، للدكتور سعيد حسن البحيري – الشركة المصرية العالمية للنشر ط١ ، ١٩٩٧.م.

١٥. علم اللغة والدراسات النصية لبرند شبلنر ترجمة محمود جاد الرب، الرياض١٩٩١م.

١٦. علم لغة النص المفاهيم والاتجاهات للدكتور سعيد حسن البحيري ، الشركة المصرية العالمية للنشر ط١ ، الجيزة ١٩٩٧ م.

١٧. علم اللغة النصي للدكتور صبحي إبراهيم الفقي، دار قباء، مصر، ٢٠٠٠م.

١٨. في نظرية التلقي، لـ "جان استارو بينسكي وآخرين ترجمة د. غسان السيد، الأوائل للنشروالتوزيع، دمشق٢٠٠٠ م.

١٩. اللغة والإبداع الأدبي، دار الفكر للدراسات والنشر والتوزيع، القاهرة،١٩٨٩ م.

٢٠. مناهل العرفان في علوم القرآن ، لمحمد بن عبد العظيم الزرقاني، دار إحياء الكتب العربية، القاهرة ، ١٩٨٠م.

٢١. نسيج النص للأزهر الزناد، المركز الثقافي العربي، بيروت، ١٩٩٣م.

٢٢. النص والخطاب والإجراء لـ"دي بوجراند" ، ترجمة الدكتور تمام حسان ، عالم الكتب ، القاهرة ١٩٩٨م.

قل أعوذ برب الفلق
ومن شر النفاثات في العقد